الأسباب والمسببات وأسلوب عرضها في القرآن الكريم بادوات التعليل (لام التعليل، لعل، عسى) أنموذجا

Causes and effects and the method of presenting them in the Holy Quran using the tools of explanation (the lam of explanation, perhaps, perhaps) as an example

م.د طه كمال هاشم

كلية العلوم الإسلامية الجامعة العراقية

TahaKamal@gmail.com

الملخص

هذه الدراسة صورت لنا كيف نقف مع أسلوب القرآن اللغوي في عرض الأسباب والمسببات، وأسلوب القرآن، أي: طريقته، فيقال (أسلوب القرآن اللغوي)، أي: طريقته اللغوية في عرض الأحكام، بمعنى أنه يمكن التوصل إلى الأحكام من خلال المفردات اللغوية، أي في عرض الأسباب والمسببات»أي: طريقة القرآن في عرض السبب والنتيجة من خلال الأدوات اللغوية، كعرضها من خلال الأدوات (لام التعليل، لعل، عسى)، أو من غيرها من مباحث اللغة، ولا يعني ذلك أنّ بعد كل أداة من هذه الأدوات أمر بالأخذ بالأسباب فليست هي كالقاعدة المطّردة، وإنما وقفت على كثير من الآيات التي تشير إلى الأخذ بالأسباب على اختلاف أنواعها فكان قسم كبير منها نستطيع أن نميّزه من خلال هذه الأدوات وهذه الدراسة اخذت نماذج من الآيات القرآنية المتضمنت لأدوات التعليل المذكورة على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر وبينت اسلوب القرآن الكريم في ربط الاسباب بالمسببات من خلال هذه الأدوات .

الكلمات المفتاحية: (المسببات، الأسلوب، لام التعليل)

Abstract

This study illustrated how to stand with the linguistic style of the Qur’an in presenting causes and effects, and the style of the Qur’an, that is: its method, so it is said (the linguistic style of the Qur’an), that is: its linguistic method in presenting rulings, meaning that rulings can be reached through linguistic vocabulary, that is, in presenting causes and effects, that is: the method of the Qur’an in presenting cause and effect through linguistic tools, such as presenting them through the tools {lam al-ta’leel, la’alla, ‘asa}, or other linguistic topics, and this does not mean that after each of these tools there is an order to take causes, as it is not like a constant rule, but rather I stopped at many verses that indicate taking causes of different types, so a large part of them we can distinguish through these tools, and this study took examples of the Qur’anic verses that include the aforementioned tools of reasoning as an example, not as an exhaustive list, and showed the style of the Holy Qur’an in linking causes to effects through these tools.

Keywords: (causatives, style, lam of causation)

المقدمة

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

يمكننا في هذه الدراسة أن نقف مع أسلوب القرآن اللغوي في عرض الأسباب والمسببات، وأسلوب القرآن، أي: طريقته، فيقال أسلوبه التربوي، أي: طريقته التربوية في التعامل مع الناس، وأسلوبه العلمي، أي: طريقته في عرض الأدلة والأحكام .

وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم وبحثنا عن أسلوبه في استعراض الأسباب المسببات وجدناه يتعامل مع هذه القضية تعاملا دقيقا محكما، فأحيانا يصرّح بلفظ السبب وأكثر الأحيان يتعامل مع هذا الموضوع بذكر ألفاظ قريبة من لفظ السبب، (من حيث التطبيقات)، وبعبارة أخرى نستطيع أن نقول: إنّ من طرق القرآن في استعراض الأسباب والمسببات: ذكر ألفاظ تدلّ على الأسباب ودلالتها كنائية، وفيها إشارة إلى الأخذ بالأسباب، ويمكن من خلال دراستنا هذه أن نقف مع ادوات التعليل لبيان اسلوب القرآن في ربط الاسببا بالمسببات من خلال هذه الأدوات ونعني:»بأسلوب القرآن في عرض الأسباب والمسببات»أي: طريقة القرآن في عرض السبب والنتيجة من خلال الأدوات اللغوية كأدوات التعليل لام التعليل، لعل، عسى ، ولا يعني ذلك أنّ بعد كل أداة من هذه الأدوات أمر بالأخذ بالأسباب فليست هي كالقاعدة المطّردة، وإنما وقفت على كثير من الآيات التي تشير إلى الأخذ بالأسباب على اختلاف أنواعها فكان قسم كبير منها نستطيع أن نميّزه من خلال هذه الأدوات، تكون البحث من أربعة مطالب المطلب الأول: في تعريف الاسباب والمسببات، والثاني طريقة عرض القرآن بلام التعليل، والثالث طريقة عرض القرآن بالاداة (لعل) والثالث طريقة عرض القرآن بالاداة (عسى)، ثم خاتمة واستنتاجات وقائمة بالمصادر والمراجع المستخدمة في البحث.

المطلب الأول
تعريف الاسباب والمسببات لغة واصطلاحاً

الأسباب: جمع سبب، والسبب في اللغة: الحبل، نقل ابن سيده قول أبي عبيد[١]:

((السبب: الحبل، وجمعه أسباب)) [٢]، ولا يطلق السبب على الحبل حتى ينزل ويصعد به، ذكر ابن عادل: ((ولا يدعى الحبل سببا حتى ينزل فيه ويصعد به)) [٣]، وقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾[٤]، أي: حبل يصله إلى سقف بيته ليختنق به[٥]، وهذا كقولهم في المثل: ((دونك هذا الحبل فاختنق))[٦] .

واستعمل «السبب» مجازا لمعان متعدّدة: فقد أطلق على كلّ ما يتوصل به إلى شيء عينا كان أو معنى[٧]،

---

(١) القاسم بن سلام البغدادى الهروى، أبو عبيد عالم جليل برع في الفقه والحديث وواللغة والأدب ، ولد بهراة سنة (١٥٤هـ) وتعلم فيها ورحل في طلب العلم فدخل بغداد ومصر ، توفي بمكة سنة: (٢٢٤هـ) .ينظر: الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم: لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ) (تح: رضا، تجدد حقوق الطبع محفوظة للمحقق) ١/ ٣٩، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) (تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٧٨م) ٢/ ٣٨٨ .

(٢) المخصص: لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ط :١) ٢/ ٤٧٠ .

(٣) اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٨٠٨هـ) (دار المعرفة، بيروت–لبنان)٢/ ٢٥٦ .

(٤) سورة الحج: ١٥ .

(٥) ينظر: جامع البيان: للطبري ١٨/ ٥٨٠، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (تح: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت) ٣/ ١٤٨، أنوار التنزيل للبيضاوي ٤/ ٢٥٣ .

(٦) ينظر: كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس: لمحمد بن الكتاني الطبيب توفي بعد ٤٠٠هـ (تح: إحسان عباس، ط: ٢، ١٩٨١ م، دار الشروق، بيروت – القاهرة) ١/ ١٢٥، المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبدالحق بن غالب المعروف بابن عطية (ت٥٤٦هـ) (بيروت – لبنان) ٤/ ٤٨٤، تفسير البحر المحيط: لأبي حيان محمد بن يوسف النحوي الأندلسي (ت٧٤٥هـ) (بيروت – لبنان) ٨/ ٢١٦، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: لأحمد بن محمد المقري التلمساني (ت٧٥٨هـ) (تح: د.إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ١٩٦٨) ٣/ ٢٩٢ .

(٧) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية) ١/ ١٣٨، مادة: سبب، تاج العروس من جواهر القاموس: لمرتضى الزبيدي١/ ٥٧١ .

كما في قوله تعالى: [إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ][1]، قال قتادة[2]: أي: الوصلات بينهم[3]، وعن ابن عباس: إنها الأرحام[4]، وعن ابن زيد[5]: إنها الأعمال الملتزمة [6].

وقد يطلق «السبب» على الطريق، كما في قوله تعالى مخبرا عن مقولة فرعون: [وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ] [7] .

أي: طرق السماوات[8]، وقد يطلق السبب على العلم، كقوله تعالى:]إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا [[9]، أي: علما[10]، وتارة يطلق السبب على الحوادث، كقول زهير بن أبي سلمى:

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَلْنَهُ ... وَلَوْ رَاقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ [11]

(١) سورة البقرة: ١٦٦ .

(٢) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو، أبو خطاب السدوسي البصري، ولد ٦١ هـ حافظ أكمه وثقة ثبت، أخذ عن أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس وغيرهم، وعنه: ابن أبي عروة وشيبان وشعبة وغيرهم، توفي بواسط ١١٧هـ . ينظر: تذكرة الحفاظ: الذهبي (تح: حقي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي -الرياض ١٤١٥) ١/ ١٢٢، طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان / ١٤٠٣ هـ) ١/ ٥٤ .

(٣) ينظر: جامع البيان: للطبري ٣/ ٢٩٠، الدر المنثور في التأويل بالمأثور: لأبي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) (بيروت – لبنان) ١/ ٣٣٣ .

(٤) ينظر: جامع البيان: للطبري ٣/ ٢٩١، الدر المنثور: للسيوطي ١/ ٣٣٣ .

(٥) عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي المتوفى سنة ١٨٢هـ . وهو مفسر من أتباع التابعين، روى عن أبيه المفسر زيد بن أسلم، وعنه: وقد روى عن عبدالرحمن عدد من المفسرين مثل عبدالرزاق بن همام الصنعاني صاحب التفسير، وعبدالله بن وهب . ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر٦/ ١٧٧، طبقات المفسرين للأدنروي(تح: سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ١٩٩٧م) ١ / ٢٦٥

(٦) ينظر: الدر المنثور: السيوطي ١/ ٣٣٣، الدر المصون في علم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي (تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م، ط: ١) ١/ ٣٨٧

(٧) سورة غافر: ٣٦-٣٧ .

(٨) ينظر: جامع البيان: الطبري ٢١/ ٣٨٦، معالم التنزيل في تفسير القرآن: لمحمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) (تحقيق وتخريج: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م) ٧/ ١٤٩

(٩) سورة الكهف: ٨٤ .

(١٠) ينظر: جامع البيان للطبري ١٨/ ٩٤ .

(١١) ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى (دار الفكر، بيروت – لبنان) ١/ ٦، برقم: ١٥٩ .

أي: حوادث الدهر المؤدية إلى الموت[١]، والذي أميل إليه ما ذكره أبو حيان: أنّ الأسباب هنا لفظ عام يشمل كل سبب يؤدي إلى النجاة[٢].

والمسبَّب - بفتح الباء الأولى مشددة -، اسم مفعول على وزن « مُفعَّل »، كمحمّد ومكرّم وممجّد.

والمسبَّب هو النتيجة الحاصلة من أسباب معينة، كالإنبات الحاصل من وجود الماء، فالماء سبب والإنبات مسبَّب.

ومن أساليب العرب في مخاطباتهم أنّهم قد يعبّرون بالمسبَّب عن السبب، أو بالسبب عن المسبَّب، فمثال الأول: قوله تعالى: [هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن][٣]، فعبّر بالمسَبَّب، وهو الرزق عن السَبب وهو المطر، فالذي ينزل من السماء إنما هو المطر[٤]، ومثال الثاني: كقولهم: رعينا الغيث، أي: النبات، فاكتفى بذكر السبب وهو الغيث عن المسبب وهو الإنبات.

ذكر ابن جني في الخصائص: قد يكتفى بالسبب عن المسبَّب، كقوله:

((ذر الآكلين الماء ظلماً فما أرى ... ينالون خيراً بعد أكلهم الماء))[٥].

وهم قوم كانوا يبيعون الماء ويشترون بثمنه ما يأكلونه، فاكتفى بذكر الماء الذي هو السبب عن ذكر المسبب وهو المأكول[٦].

وبين القزويني في الإيضاح أنّ من المجاز تسمية السبب بالمسبب، كقولهم: رعينا الغيث، أي: النبات الذي سببه الغيث، وكذلك من المجاز تسمية المسبب بالسبب ،كقولك: أمطرت السماء نباتا، أي: مطرا، وهو سبب في الإنبات[٧].

(١) ينظر: شرح المعلقات السبع للحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني (ت٤٨٦هـ) (دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م) ٣/ ١٤٥-١٤٦، خزانة الأدب وغاية الأرب: تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري (٨٣٧هـ) (تح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م) ١/ ٤٢٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط: لأبي حيان ٢/ ١٣١.

(٣) سورة غافر: ١٣.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل ٥/ ١٢٤، أضواء البيان: للشنقيطي ٦/ ٣٧٧، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي (دار الفكر المعاصر - دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ) ٢٤/ ٨٧.

(٥) ينظر: الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (تح: محمد علي النجار، عالم الكتب - بيروت) ١/ ١٥٢، المحكم والمحيط الأعظم لعلي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ) ٣/ ١٩٥ مادة أكل، لسان العرب لابن منظور ١١/ ١٩ مادة أكل.

(٦) ينظر: الخصائص لابن جني ١/ ١٥٢، المحكم لابن سيده ٣/ ١٩٥ مادة أكل.

(٧) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (المتوفى: ٧٣٩هـ) (تح: الشيخ بهيج

وأعني بـ «وقوع المسبَّب أو عدم وقوعه»، أي: وقوع النتائج أو عدم وقوعها بعد فعل الأسباب.

المطلب الثاني
عرض الأخذ بالأسباب من خلال لام التعليل

لام التعليل: هي اللام التي يكون ما بعدها علّة لما قبلها، كقولك: جئتك لتكرمني، فالعلّة من المجيء هي لأجل الإكرام، وقولك: قرأت لأنجح، العلّة من القراءة هي لأجل النجاح .

ذكر ابن قاسم في حاشيته على الأجرومية أنّ لام التعليل هي التي يكون ما بعدها علّة لما قبلها[1]، وبيّن صاحب النحو الوافي أنّ هذا ما قال به أكثر النحويين [2] .

وإذا تتبعنا الآيات القرآنية نجد أن هناك آيات كثيرة تحدّثت عن الأخذ بالأسباب وجاءت صياغة الآية مقترنة بلام التعليل، فجعلت العلّة مناطةً بمعلولها، ولنوضح ذلك من خلال الوقوف على بعض الآيات .

قال تعالى: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ][3]، بيّن المفسرون أنّ اللام للتعليل، فالعلّة من جعل الناس شعوبا وقبائل هي لأجل التعارف، قال الرازي: ((وذلك لأنّ القبائل للتعارف بسبب الإنتساب إلى شخص .....)) الخ [4]، وقال أبو البقاء العكبري والبيضاوي: ((ليعرف بعضكم بعضاً)) [5]، وقال أبو حيان: ((كي يعرف بعضكم بعضاً في النسب)) [6]، وقد ذكر الشنقيطي في تفسير هذه الآية أنّ اللام في قوله « لتعارفوا» للتعليل [7] .

فيفهم من كلام المفسرين بأنّ العلّة من وجود القبائل هو للتعارف فالعلّة متعلقة بمعلولها، تدور معه حيث يدور .

والأخذ بالأسباب هنا هو طلب التعارف والتواصل بين الناس وهي من أسباب حفظ المجتمع.

عزاوي، دار إحياء العلوم، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م) ١/ ٢٥٦-٢٥٧ .

(١) ينظر: حاشية الأجرومية: لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (المتوفى: ١٣٩٢هـ) (دار الفكر، بيروت - لبنان) ١/ ٤٨ .

(٢) ينظر: النحو الوافي: لعباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ) (دار المعارف، ط١٥) ٤/ ٣٢٧ .

(٣) سورة الحجرات: ١٣ .

(٤) التفسير الكبير ١٤/ ١٩٣ .

(٥) التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ) (تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه) ٢/ ١١٧١، أنوار التنزيل ٥/ ٢١٦ .

(٦) البحر المحيط ١٠/ ١١٦ .

(٧) ينظر: أضواء البيان ٣/ ٤٥ .

ويمكن أن نستخلص من هذه الآية علاقة عقيدة الأخذ بالاسباب في حفظ المجتمع، وهو أنّ هذا الجعل الإلهي لبني الإنسان بهذه الصورة يسهل على هذا الجنس التعارف والتواصل، ولا أريد هنا أن أفصّل في العلاقة بين الأسباب ؛ وإنما يكفيني هنا أن أقف على كيفية استخلاص الأخذ بالأسباب من خلال هذا الأسلوب اللغوي.

وفي قوله تعالى: [وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ][1] .

قوله « ليضلّ» اختلف المفسرون في هذه اللام، فقال بعضهم: هي لام العاقبة، وقال بعضهم: هي لام التعليل نقله ابن كثير[2]، ورجّح الشنقيطي كونها لام التعليل[3]، وهو ما أميل إليه ؛ لأنّ العلّة من هذه المجادلة بغير علم هي لأجل إضلال الناس عن طريق الله، وهذا مفاد ما ذكره الشوكاني[4] .

ويمكن من خلال لام التعليل هذه أن نستخلص موضوع الأخذ بالأسباب وعلاقة السبب بالمسبب من حيث الوقوع وعدمه، فهذا الكافر أخذ بجميع الأسباب ليصدّ الناس عن سبيل الله ولكنّه لم يحصل على مناله، لأنّ الله تعالى تكفّل بحفظ رسالته وضمان سيرها بين الأمم، وكان من هذه الأسباب التي أخذ بها: المجادلة في الله بغير علم أو هدى، وذلك حينما وصّى الكفرة بعضهم بعضا: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه، وكذلك حينما قال بعض الكفرة لبعضهم ادخلوا في دين محمد أول النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون، أي: يرجع أصحاب محمد عن دينهم .

فكلّ هذه الأساليب التي سلكها هؤلاء الكفّار لصدّ الناس عن دين الإسلام لم تجدِ لهم نفعا .

وقال تعالى: [وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ][5] ، اللام في قوله «ليشهدوا» للتعليل ذكره الشنقيطي[6]، والمخاطب هو سيدنا إبراهيم – عليه السلام – من لدن رب العزة – جلّ وعلا –، أمره تعالى بأن ينادي في الناس داعيا

(١) سورة الحج ٨-٩ .
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٥/ ٣٩٩ .
(٣) ينظر: أضواء البيان ٤/ ٢٨٠-٢٨١ .
(٤) ينظر: فتح القدير ٥/ ٩٨ .
(٥) سورة الحج ٢٧-٢٨
(٦) ينظر: أضواء البيان ٥/ ١١٠

لحج البيت الحرام، وكانت العلّة من هذا الدعاء هي لأجل أن يشهد الناس المنافع الدينية والدنيوية وهي رواية عن ابن عباس ومجاهد نقلها ابن الجوزي والسيوطي، وبه قال البيضاوي ومفاد ما ذكره الرازي والثعالبي وغيرهم [١]، وعليه فمجيء الناس في هذا الموسم هو من الأخذ بالأسباب لتحصيل المنافع الدينية والدنيوية، والسبب هنا ونتيجته من خلال لام التعليل في قوله: « ليشهدوا « .

وقال تعالى: [وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] [٢]، قوله: « لتبين «، اللام للتعليل « ذكره أبو حيان[٣]، وفي الآية بيان بأنّ الغرض من إنزال القرآن على صدر – محمد صلى الله عليه وسلم – هو لأجل تبيينه للناس، ويدلّ على ذلك دخول « ما « النافية على هذه الجملة الإستثنائية، وذكر أبو السعود أنّ الإستثناء مفرّغ، وهذه الصيغة من أعمّ العلل، والمعنى: ما أنزلناه عليك لعلّة من العلل إلاّ لتبينه للناس[٤] .

والأخذ بالسبب هنا متعلق بالنبي – صلى الله عليه وسلم –، وهو التبيين، وقد استخلصنا الأخذ بالسبب من خلال لام التعليل .

وكذلك قوله تعالى: [ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ][٥]، قوله: «ولتبلغوا» اللام للتعليل، أي: خلق لكم الأنعام لتكون سببا في بلوغكم الغايات التي تبتغونها، سواء أكانت تلك الغايات دينية أم دنيوية، بيّن أبو حيان: أنها من بلوغ الأسفار الطويلة لأداء فريضة حج أو غزو[٦]، ثم ذكر أنّه لما كان الركوب وبلوغ الحاجة المترتبة عليه قد يتوصل به إلى الانتقال لأمر واجب، أو مندوب كالحج وطلب العلم، دخل حرف التعليل على الركوب وعلى المترتب عليه من بلوغ الحاجات[٧] .

ويظهر مما سبق أنّ العلة من خلق الأنعام هي للركوب وللأكل، وكذلك فهي سبب من أسباب تحصيل النتائج الدينية والدنيوية، وهذا هو قانون الأخذ بالأسباب.

(١) ينظر: زاد المسير ٤/ ٣٧٩، التفسير الكبير للرازي١١/ ١١٤، أنوار التنزيل ٤/ ٢٦٥، الجواهر الحسان ٣/ ٢٩ ، الدر المنثور ٧/ ٤٣
(٢) سورة النحل: ٦٤ .
(٣) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٢٥٣ .
(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم ٤/ ١٣٢ .
(٥) سورة غافر: ٧٩-٨٠ .
(٦) ينظر: البحر المحيط ٩/ ٤٣٣ .
(٧) ينظر: المصدر نفسه .

وكذلك قوله تعالى:] إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ [(١)، قوله « ليصدوا « اللام للتعليل، وقد نزلت الآية في مشركي قريش حينما أنفقوا أموالهم لمناجزة النبي وأصحابه يوم أحد ذكره البيضاوي والسيوطي وابن كثير وغيرهم(٢)، وقال ابن عاشور: ((وأشعرت لام التعليل بأنّ الإنفاق مستمر ؛ لأنه منوط بعلة ملازمة لنفوسهم وهي بغض الإسلام وصدهم الناس عنه))(٣) ويمكن أن أستخلص من لام التعليل هذه موضوع علاقة السبب بالمسبّب من حيث الوقوع وعدمه، وهي: أنّ مشركي قريش أخذوا بجميع الأسباب للقضاء على الدعوة الإسلامية لكن لم تنفعهم أسبابهم شيئاً ، وذلك لأنّ الله تعالى تكفّل بحفظ الرسالة الإسلامية، ويفهم من فحوى الآية أن من الأساليب التي استعملها هؤلاء إنفاق الأموال لصدّ الناس عن طريق الله، ومثلها قوله تعالى:] وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ [(٤)، فاللام في قوله: « ليضلوا « للتعليل، فهؤلاء الكفرة أخذوا بجميع الأسباب لإضلال الناس عن طريق الله، والسبب هنا: اتخاذ الأنداد من دون الله .

من خلال هذه الآيات نستطيع أن نستخلص موضوع علاقة السبب بالمسبب من حيث الوقوع وعدمه، فهؤلاء أخذوا بجميع الأسباب لصدّ الناس عن طريق الله ولكن لم تنفعهم أسبابهم، لأنّ الله تكفّل بحفظ الرسالة .

والآيات في هذا الموضوع كثيرة ووفيرة إلا أنّني أكتفي بهذا القدر للدلالة على إمكانية استخلاص الأسباب والمسببات من خلال لام التعليل .

(١) سورة الأنفال: ٣٦ .

(٢) ينظر: أسباب النزول للواحدي ١/ ٢٤٠، برقم: ٤٨٠، أنوار التنزيل ٢/ ٣٨٧، الدر المنثور ٤/ ٤٥١، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٣ .

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ٦/ ١٣٩ .

(٤) سورة إبراهيم: ٣٠ .

المطلب الثالث
عرض الأخذ بالأسباب من خلال الأداة «لعل»

قبل أن نقف على الآيات المتعلقة بالأخذ بالأسباب المستخلصة من خلال الأداة لعل، أرى ضرورة الوقوف على هذه الأداة .

ذهب النحاة إلى أنّ للحرف «لعلّ» معاني متعدّدة، فأحيانا تأتي: للترجي إذا كان الشيء محبوبا يرجى حصوله، كقولك: لعلّ الله يرحمني، ولعلي أبلغ ما أريد، فتترجى حصول هذا الشيء المحبوب، وقد تكون للإشفاق: إذا كان شيئا يكره حصوله تقول: لعلّ زيدا هالك، ولعلّ الطالب كسول(١) .

وبين ابن هشام أنّ هناك استعمالا آخر يستعمله بعض العلماء-كالأخفش والكسائي-لهذه الأداة، وهو أن تكون لعلّ للتعليل، كما في قوله تعالى [فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ](٢)، فذهب بعض المفسرين إلى أنّ « لعل» هنا للتعليل، أي: كي يتذكر، وذكر أن هذا رأي حسن إلا أنّه يمكن حمل «لعل» على معنى الترجي، وهو رجاء حصول الخشية منه، وكذلك قولك: اعمل لعلّك تكسب قوتك(٣) .

أقول: من خلال قول ابن هشام ورأى بعض المفسرين يمكن أن نسأل سؤالا، هل يصح أن يصدر التوقّع والترجي منه تعالى ؟

لعلّ أروع ما وقفت عليه من جواب على مثل هذا التساؤل، ما أورده أبو السعود وتابعه ابن عاشور وهو أنّ التوقّع يستحيل في حقّه تعالى، وبين أنّ هذا من باب الإستعارة التبعية الحرفية، فهو للمبالغة على قوّة الطلب وقرب المطلوب من الوقوع(٤) .

وبين أبو السعود أنّ لعلّ إذا صدرت من رب العزة أفادت تحقيق الوقوع(٥).

---

(١) ينظر: النحو الوافي ١/ ٢٨٠، الجنى الداني في حروف المعاني: لبدر الدين حسن بن أم قاسم المرادي المصري (ت: ٧٤٩هـ) (دار الفكر، بيروت) ١/ ٩٩ .

(٢) سورة طه: ٤٤ .

(٣) ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية: لسعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى: ١٤١٧هـ) (دار الفكر - بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ١/ ٢٤٠، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ) (تح: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، ط١، دار الفكر العربي، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م) ١/ ٥٢٣، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لعبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ) (تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاؤه، ط: ٢٠، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) ١/ ٣٤.

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود١/ ٧٣، التحرير والتنوير: لابن عاشور ١/ ٢٩٥.

(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود٢/ ١٢٥ .

ومن خلال هذا العرض أستطيع أن أقول: إنّ الأداة لعلّ إذا صدرت من إنسان أفادت الرجاء وإذا صدرت من رب العزة أفادت التحضيض والحث على الأخذ بالسبب، لأنّنا لو تأملنا سياق الجملة المقترنة بلعلّ لوجدنا فيها أمراً بالأخذ بالسبب سواء أكان السبب دينيا أم دنيويا .

والذي يهمنا من هذه المعاني التي تدلّ عليها الأداة (لعلّ)، هي التي تدلّ على التعليل، ولهذا نجد بين ثنايا الآيات مزجاً بين العلّة والمعلول، فحينما تأمر الآية بالأخذ بالسبب سواء أكان دينيا أم دنيويا تعلّل الآية هذا الأمر وتبين النتيجة المترتّبة عليه، ويمكن أن نستدل على ذلك من خلال الوقوف على بعض الآيات .

ومن ذلك قوله تعالى: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ][1]

بيّنت الآية الكريمة أنّ عبادة الله تعالى سبب من أسباب تحصيل التقوى، وجعلت هذه النتيجة وهي التقوى، مقترنة بسببها تدور معه حيث يدور، والسبب هو عبادة الله، والنتيجة هي التقوى، قال البيضاوي: ((اعبدوا ربكم راجين أن تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح، المستوجبين جوار الله تعالى))[2]، أي: طلب العبادة لأجل الحصول على مرتبة المتقين الفائزين، وبيّن الثعالبي أنّ « لعلّ « هنا بمعنى كي ولام التعليل، أي: لكي تتقوا[3] .

ومنها قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٥٢ وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ٥٣ ﴾[4] .

في هاتين الآيتين الكريمتين وردت الأداة « لعلّ «، وكان لكلّ موضع استعماله الخاص، أما الأول: فقد خاطبت الآية بني إسرائيل، وبيّنت لهم فضل الله عليهم وعفوه عنهم لأجل أن يشكروه، بمعنى حضّهم وحثّهم على شكره من خلال أفضاله عليهم، ومن هذه الأفضال عفوه عنهم، وبين المفسرون أنّ المعنى: لكي تشكروا نعمة الله عليكم وهي العفو وتستمروا على الطاعات[5].

وأما الآية الثانية: فقد حضّت وحثّت بني إسرائيل على اتباع الكتاب المنزل على موسى – عليه السلام – لأجل تحصيل الهداية، فالسبب هو إتباع الكتاب المنزل على نبيهم، والنتيجة هي حصول الهداية، قال

(١) سورة البقرة: ٢١ .
(٢) أنور التنزيل للبيضاوي ١/ ٤٥ .
(٣) ينظر: الجواهر الحسان ١/ ١٢ .
(٤) سورة البقرة: ٥٢-٥٣ .
(٥) ينظر: أنوار التنزيل ١/ ٨٩، إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١/ ١٣١ .

المفسرون في معنى الآية: لكي تهتدوا بالتدبر والعمل بما فيه[١] .

ومن هنا يظهر أنّ العلة من إنزال الكتاب لأجل إهتدائهم، ويدلّ على ذلك ما ذكره ابن عاشور في هذه الآية أنّ إتيان الشريعة هو محلّ المنّة، فلو لم يكن للإهتداء وكان قاصرا على موسى لما كان فيه منفعة لهم[٢] .وعليه فإنّ إنزال الشريعة هو لأجل الإهتداء بها، فالسبب إذن هو الإتباع لتحقيق النتيجة وهي الهداية .

ومثل ذلك قوله تعالى: [وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ][٣] .

حدّدت الآية الكريمة حكما مهما من أحكام الشريعة وهو القصاص، وبيّنت أنّ تطبيق هذا الحكم هو عبارة عن حياة للأمة، وذكر البيضاوي أنّ هذا غاية في البلاغة حيث جعل الشيء محلّ ضدّه، وعرّف القصاص ونكّر الحياة ؛ ليدلّ على أنّ في هذا الجنس من الحكم نوعاً من الحياة، وذلك لأنّ العلم به يردع القاتل عن القتل، فيكون سبب حياة نفسين[٤].

وقوله :» لعلكم تتقون»، أي: تتّقون الدماء، وهو مروي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وأبو العالية، نقله ابن الجوزي وابن كثير، وإليه ذهب جمهور المفسرين[٥].

وعبر كلام المفسرين يتبين لنا أنّ العلّة من تقرير حكم القصاص هي لأجل حفظ أرواح الناس، وعليه فأستطيع أن أقول: ان الأخذ بالسبب من خلال الأداة (لعل)، والأخذ بالسبب هنا هو العمل بحكم القصاص، والنتيجة هي حفظ النفس الإنسانية، وبالتالي يتحقق حفظ المجتمع .

وكذلك قوله تعالى [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ][٦] .أمرت الآية بالأخذ بالسبب الديني وهو الصيام ؛ لتحقيق النتيجة الدينية وهي التقوى، ذكر البيضاوي أي: لعلكم تتّقون المعاصي ؛ لأنّ الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها، وبه قال أبو السعود والآلوسي وغيرهما[٧] .

(١) ينظر: أنوار التنزيل ١/ ١٩٠، إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١/ ١٣٢، تفسير المنار١/ ٢٦٤ .
(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١/ ٢٩٦ .
(٣) سورة البقرة: ١٧٩ .
(٤) ينظر: أنوار التنزيل ١/ ٢١٤ .
(٥) ينظر: زاد المسير ١/ ١٦٨، أنوار التنزيل ١/ ٢١٤، مدارك التنزيل ١/ ٩٣، تفسير القرآن العظيم ١/ ٤٩٢، إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١/ ٢٤٧ .
(٦) سورة البقرة :١٨٣ .
(٧) أنوار التنزيل ١/ ٢١٨، وينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١/ ٢٥٠، روح المعاني٢/ ١٢١ .

وهنا علاقة بين الأخذ بالسبب الديني وهو الصيام، والنتيجة المترتّبة على الأخذ به وهي تحصيل التقوى .وكذلك قوله تعالى: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ][1] .

بيّنت الآية الكريمة حكما اجتماعيا مهما من أحكام الشريعة الإسلامية: وهو الإستئذان من أهل البيوتات قبل الدخول عليهم .

وهو حكم مهم يضمن من خلاله سلامة المجتمع وحفظه من الأضرار المترتبة على عدم الإستئذان، فقوله: «حتى تستأنسوا وتسلموا»، قال المفسرون: حتى تستعلموا من في البيت[2] .

وقوله « لعلكم تذكرون» يمثّل النتيجة، قال السمرقندي: لعلّكم تذكرون بأنّ التسليم والإستئذان خير لكم[3] . فالأخذ بالسبب هو الإستئذان قبل دخول البيوتات، والنتيجة حصول التذكر، وهي بالتالي حفظ للمجتمع المسلم، والسبب هنا حرف التعليل «لعل».

وكذلك قوله تعالى:] وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ [[4] .

بيّنت هذه الآية الكريمة موقفا من مواقف قريش لصدّ الناس عن الدعوة الإسلامية، ويتلخص هذا الموقف في تواصي المشركين بعضهم لبعض ؛ لعدم السماع لآيات القرآن وإثارة اللغو واللغط عند سماعه حتى لا يتأثر به أحد .

أخرج ابن أبي حاتم من رواية ابن عباس: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ بِمَكَّةَ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ، فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَطْرُدُونَ النَّاسَ عَنْهُ، وَيَقُولُونَ: « لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ»»[5] .

بيّن ابن عطية أنّ المشركين ومن بينهم أبو جهل خافوا إستمالة الناس لسماع القرآن ؛ فقرّروا أن يلغوا بالتصفير والأشعار والرجز وغيره عند تلاوة النبي - صلى الله عليه وسلم - للقرآن، لئلا يتأثر به أحد[6] .

(١) سورة النور: ٢٧ .
(٢) ينظر: بحر العلوم: للسمرقندي ٣/ ٢٢٠، الجواهر الحسان ٣/ ٧٤ .
(٣) بحر العلوم ٣/ ٢١٠، وينظر: زاد المسير ٤/ ٤٤١ . .
(٤) سورة فصلت: ٢٦
(٥) تفسير ابن أبي حاتم ١٢/ ١٩٠، وينظر: الدر المنثور: للسيوطي ٩/ ٣٧ .
(٦) ينظر المحرر الوجيز ٦/ ٢٨

ويمكن من خلال ذلك أن نقف على موضوع الأخذ بالأسباب وعلاقة السبب والمسبب من حيث الوقوع وعدمه، إذ أنّ المشركين أخذوا بجميع الأسباب لصدّ الناس عن القرآن والدين الإسلامي ولكن لم تنفعهم أسبابهم، والسبب هنا الأداة «لعلّ» .

وكذلك قوله تعالى: [ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ][1]

بيّن رب العزة جل وعلا في هذه الآية أنّ العلة من جعل الأرض ممهدة هو لأجل اهتداء الإنسان عليها ؛ فيسهل العيش عليها ليأكلوا من خيراتها وينعموا بما فيها .

ذكر ابن عطية والبيضاوي أنّ الله تعالى جعل الأرض صالحة للتصرف فيها فمهّد للناس السبل لأجل الإستفادة من خيراتها والاعتبار بما فيها[2]، وذكر القرطبي أنّ في قوله: «تهتدون»، أكثر من معنى، فيشمل الإهتداء إلى الله تعالى، وكذلك يشمل الإهتداء إلى الرزق[3] .

ومن خلال هذه الآية وأقوال المفسرين نستطيع أن نقف على موضوع الأخذ بالأسباب، فقد قرن الله – سبحانه وتعالى – بين خلقه للأرض على هذه الصورة وبين الأخذ بأسباب الإهتداء على كلا المعنيين سواء أكان الإهتداء دينيا أم دنيويا .

ولو تتبعنا الآيات التي وردت فيها الأداة «لعل» وبيان الأخذ بالسبب فيها لطال بنا المقام، ولكن يكفي ما استعرضته في ذلك .

المطلب الرابع
عرض الأخذ بالأسباب من خلال الفعل «عسى»

اختلف النحاة في عسى: أهي فعل أم حرف ؟ فذهب ابن الأنباري و العكبري إلى أنها فعل جامد[4]، وذهب ابن السراج إلى أنها حرف، وقد ردّ على ذلك ابن الأنباري وقال: إنها فعل جامد لا يتصرف، والدليل على ذلك: أنها تقبل الضمائر فتقول: عست هند أن تنجح، وكذلك تقول: عسيت أن تفعل كذا وعسيتما

(١) سورة الزخرف: ١٠
(٢) ينظر: المحرر الوجيز٦/ ٦٤، أنوار التنزيل ٥/ ١٥٩ .
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/ ٦٤ .
(٤) ينظر: أسرار العربية: لأبي البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٥٧٧هـ) (تح: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق – سوريا) ١/ ١٥٨ ، المصباح المنير لياقوت الحموي ١/ ٢١٣ .

وعسيتنّ [1]، وقال تعالى: [فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ][2]، وذكر الحسن بن أبي قاسم المرادي أن الذي عليه جمهور النحاة أنها فعل جامد ؛ لأنها تقبل الضمائر البارزة[3]، وهو ما أميل إليه لكونه يجري عليه ما يجري على الأفعال من قبول الضمائر البارزة .

وأما معناه: فيفيد الرجاء، والإشفاق، والطمع، وبه قال النحاة[4]، تقول: عسى زيد أن ينجح، أي: تأمل وترجو النجاح له، وعسى سعيد أن يشفى، فتأمل له الشفاء .

وبعد تتبعي للآيات والاستعمالات القرآنية لهذا الفعل وجدت أنّ المعاني المترتّبة عنه تتنوع بحسب مقتضى المقام فإذا صدر الفعل «عسى» من البشر، أفاد الرجاء والطمع في حصول الشيء، كقوله تعالى على لسان نبيه يعقوب- عليه السلام - حينما خاطب أبناءه: [قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ][5]، فسيدنا يعقوب كان يرجو ويأمل من الله أن يرجع إليه ولداه[6]، وإذ صدر الفعل «عسى» من ربّ العزة أفاد التحقق ووجوب الوقوع، ذكر أبو السعود أنّ ما صدر من رب العزة مقترن بلعلّ وعسى فهو مقرر الوقوع [7] ، وهو من أساليب البلاغة، كقوله تعالى: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ][8]، فعسى في هذا الموضع لا تحمل على الرجاء حقيقة وإنما للتحقيق، أي: للتحقيق والإطماع، أما الأول: فهو تحقيق وقوع المغفرة لمن تاب إلى الله توبة نصوحا، وأما الثاني: فهو إطماع للنبي - صلى الله عليه وسلم - بالأخذ بالأسباب الدينية لينال ما وعده ربه من المقام

(١) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال -بيروت، ط:١، ١٩٩٣م) ١/ ٣٥٨، أسرار العربية: لأبي البركات الأنباري ١/ ١٥٨، اللباب علل البناء والإعراب: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ) دار الفكر، بيروت - لبنان) ١/ ٦٣-٦٤ .

(٢) سورة محمد: ٢٢ .

(٣) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني لبدر الدين المرادي ١/ ٧٨ .

(٤) ينظر: اللباب علل البناء والإعراب: لأبي البقاء العكبري ١/ ٦٣، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (المتوفى: ١٤٢٥هـ) (دار الفكر، بيروت - لبنان) ١/ ٣٥٨ .

(٥) سورة يوسف: ٨٣ .

(٦) ينظر: بحر العلوم ٢/ ٣٩٣، التفسير الكبير ٩/ ٩٤ .

(٧) إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢/ ١٢٥ .

(٨) سورة التحريم: ٨ .

المحمود[1] .

وذكر ابن عاشور أنّ الرجاء المستفاد من «عسى» جاء على طريقة الإستعارة؛ وذلك لأنّ العاصي لا حقّ له في غفران ما اقترفه سابقا وإنما التوبة والعزم على عدم العودة إلى الذنب، ولكن لما كان التائب قد ندم ورجع إلى ربّه كان ذلك غفراناً له على ما سبق[2] .

وبيّن الدكتور وهبة الزحيلي أنّ «عسى» هنا أفادت تحقيق الوقوع، وجاء بصيغة الطمع جريا على عادة الملوك وإشعارا بأنّه تفضل من الله تعالى[3] .

والذي يهمنا ويخصّ موضوعنا هو «عسى» التي تصدر من رب العزة ؛ لأنّ في سياق الجملة قبلها إشارة إلى الأخذ بالأسباب وما بعدها يمثل النتيجة المترتبة على الأخذ بهذا السبب .

ولهذا لو تأملنا هذه الآية لوجدنا بين ثناياها أمراً بالأخذ بالأسباب، فقد أمر الله تعالى بالتوبة النصوح، فقال: « توبوا إلى الله « وهو فعل أمرٍ، والتوبة من الأسباب الدينية، ثم بيّن النتيجة من خلال الفعل عسى وهي غفران الذنوب ودخول الجنات، لحضّ العباد وحثّهم على التوبة وهي من الأسباب الدينية لتحقيق النتائج الدينية .

ومن هنا نستطيع أن نقول: إنّ ما يأتي بعد الفعل « عسى « يعدّ نتيجة متعلقة بسبب مأمور بالأخذ به حثا وحضا بهذا الأسلوب البلاغي .

قال تعالى: [فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا][4] .

يعدّ القتال سبباً رئيساً من أسباب دفع الضرر، وفي هذه الآية أمر الله تعالى نبيّه – صلى الله عليه وسلم – بالأخذ بأسباب دفع الضرر، وهو قتال الكفار وتحريض المؤمنين على ذلك، وقد بيّن النتيجة المترتّبة على الأخذ بهذا السبب من خلال الفعل « عسى»: وهي كفّ أذى الكفار عن المؤمنين، وقد تحقّق هذا الكف بعدما أخذ النبي – صلى الله عليه وسلم – بالأسباب، ذكر البيضاوي عند تفسير قوله: [عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا]: أي يكف بأس قريش، وقد فعل ذلك حينما ألقى في

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/ ٢٩٤، روح المعاني ١١/ ٥٢ .
(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٥/ ١٨٨ .
(٣) ينظر: التفسير المنير ٢٨/ ٣١٦ .
(٤) سورة النساء: ٨٤ .

قلوبهم الرعب فرجعوا [1] .

ومن هنا فقد توصّلنا إلى سبب مهم من أسباب دفع ضرر الكفار، وهو قتالهم، وقد وقفت على النتيجة – وهي كفّ كيد الكفّار – من خلال الفعل «عسى».

وقال تعالى:[أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا][2] .

في هذه الآية الكريمة أمر الله تعالى نبيّه بالأخذ بالأسباب الدينية لتحصيل نتائج أخروية، والسبب هنا هو إقامة الصلاة وتلاوة القرآن، لأجل نيل المقام المحمود[3]، والنتيجة – وهي نيل المقام المحمود – من خلال الفعل عسى .

الخاتمة والاستنتاجات

١- إن موضوع الأخذ بالأسباب من المواضيع المهمّة التي لا يمكن التغافل عنها، لما له من اتصال مباشر بحياة الإنسان دينيا وعلميا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا .

٢- تكمن أهمية الأخذ بالأسباب من خلال علاقتها بالسنن الإلهية التي أودعها في الكون، وقد ظهر لنا مما سبق مدى الصلة الوثيقة بين الأسباب والمسببات .

٣- إنّ الأسلوب القرآني في عرض الأسباب والمسببات فيه من الدقة والحصافة بمكان ما يجعل العبد مطّلعاً على هذه الأسباب ممتثلاً لها بكلّ يسر وسهولة .

٤- من اساليب عرض الاسباب والمسببات هو اسلوب ادوات التعليل وهو موضوع بحثنا وهو احدى الاساليب التي استعملها القرآن الكريم لبيان السبب والمسبب .

٥- إنّ هذا الموضوع واسع المضامين مشعّب الدلائل، ويدخل في مجالات شتى، ويمكن دراسته من جوانب عديدة ؛ لاتصاله المباشر بجميع نواحي الحياة .

وبعد هذه الرحلة الجليلة مع كتابه تعالى لا يسعني إلا أن أقف خاشعا أمام هذا الكتاب الجليل، وأحمد الله تبارك وتعالى على ما قدّمته من جهد والله حسبي وكفيلي، ومنه ألتمس العفو والغفران على ما صدر من زلل وتقصير إنه نعم المولى ونعم النصير .

(١) ينظر أنوار التنزيل ١/ ٤٨٠، إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢/ ١٢٥، أيسر التفاسير ١/ ٢٨٦ .

(٢) سورة الإسراء: ٧٨-٧٩ .

(٣) ينظر: بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي ٣/ ٢٣، أنوار التنزيل٣/ ٤٤٤، الجواهر الحسان٢/ ٣٩٥ .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) (تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٧٨م) .

٢. إرشاد العقل السليم: لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) (دار الفكر، بيروت – لبنان) .

٣. أسباب النزول: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨ هـ) تح: المحقق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ هـ) .

٤. أسرار العربية: لأبي البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٥٧٧هـ) (تح: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق – سوريا) .

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) (دار الفكر، بيروت – لبنان).

٦. الإيضاح في علوم البلاغة: لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (المتوفى: ٧٣٩هـ) (تح: الشيخ بهيج عزاوي، دار إحياء العلوم، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م) .

٧. بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (تح: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت– لبنان) .

٨. البحر المحيط: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان(دار الفكر، بيروت–لبنان) .

٩. التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ) (تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه) .

١٠. التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) (دار الفكر، بيروت–لبنان) .

١١. تذكرة الحفاظ: الذهبي (تح: حقي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي –الرياض ١٤١٥) .

١٢. تفسير ابن أبي حاتم: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)(دار الفكر، بيروت–لبنان) .

١٣. تفسير البحر المحيط: لأبي حيان محمد بن يوسف النحوي الأندلسي (ت٧٤٥هـ) (بيروت – لبنان) .
١٤. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤ هـ)(تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م)
١٥. التفسير الكبير: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)(دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان) .
١٦. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي (دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ) .
١٧. تهذيب التهذيب: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) (دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م) .
١٨. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ) (تح: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، ط١، دار الفكر العربي، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م).
١٩. جامع البيان: محمد بن جرير بن يزيد الطبري ت: ٣١٠هـ (تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م) .
٢٠. الجنى الداني في حروف المعاني: لبدر الدين حسن بن أم قاسم المرادي المصري (ت: ٧٤٩هـ) (دار الفكر، بيروت) .
٢١. حاشية الأجرومية: لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (المتوفى: ١٣٩٢هـ) (دار الفكر، بيروت – لبنان) .
٢٢. خزانة الأدب وغاية الأرب: تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري (٨٣٧هـ) (تح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م) .
٢٣. الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (تح: محمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت) .
٢٤. الدر المصون في علم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي (تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م، ط: ١) .
٢٥. الدر المنثور في التأويل بالمأثور: لأبي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) (بيروت – لبنان) .

٢٦. ديوان زهير بن أبي سلمى (دار الفكر، بيروت – لبنان) .
٢٧. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لعبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ) (تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاؤه، ط: ٢٠، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م) .
٢٨. شرح المعلقات السبع للحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني (ت٤٨٦هـ) (دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م) .
٢٩. طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان / ١٤٠٣ هـ) .
٣٠. طبقات المفسرين للأدنروي(تح: سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ١٩٩٧م) .
٣١. الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم: لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ) (تح: رضا، تجدد حقوق الطبع محفوظة للمحقق) .
٣٢. كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس: لمحمد بن الكتاني الطبيب توفي بعد ٤٠٠هـ (تح: إحسان عباس، ط: ٢، ١٩٨١ م، دار الشروق، بيروت – القاهرة) .
٣٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (تح: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت) .
٣٤. اللباب علل البناء والإعراب: لأبي البقاء العكبري ١/ ٦٣، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (المتوفى: ١٤٢٥هـ) (دار الفكر، بيروت – لبنان) .
٣٥. اللباب علل البناء والإعراب: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ) دار الفكر، بيروت – لبنان) .
٣٦. اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٨٠٨هـ) (دار المعرفة، بيروت–لبنان) .
٣٧. المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبدالحق بن غالب المعروف بابن عطية (ت٥٤٦هـ) (بيروت – لبنان) .

٣٨. المخصص: لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ط :١) .

٣٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية .

٤٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن: لمحمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) (تحقيق وتخريج: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م) .

٤١. المفصل في صنعة الإعراب: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال –بيروت، ط:١، ١٩٩٣م) .

٤٢. الموجز في قواعد اللغة العربية: لسعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى: ١٤١٧هـ) (دار الفكر – بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م) .

٤٣. النحو الوافي: لعباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ) (دار المعارف، ط١٥) .

٤٤. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: لأحمد بن محمد المقري التلمساني (ت٧٥٨هـ) (تح: د.إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ١٩٦٨) .

Sources and References

After the Holy Quran

1. Abjad al-Ulum al-Washi al-Marqum fi Bayan Ahwal al-Ulum by Abu al-Tayyib Muhammad Siddiq Khan bin Hasan bin Ali bin Lutfullah al-Husayni al-Bukhari al-Qannuji (died: 1307 AH) (Edited by: Abdul Jabbar Zakar, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1978 AD).

2. Irshad al-Aql al-Saleem: by Abu al-Su'ud al-Imadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa (died: 982 AH) (Dar al-Fikr, Beirut- Lebanon).

3. Asbab al-Nuzul: by Abu al-Hasan Ali bin Ahmad bin Muhammad bin Ali al-Wahidi, al-Naysaburi, al-Shafi'i (died: 468 AH) Edited by: Kamal Basyouni Zaghloul, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah- Beirut, 1st ed., 1411 AH).

4. Secrets of Arabic: by Abu al-Barakat al-Anbari, Abd al-Rahman ibn Muhammad

(died: 577 AH) (translated by: Muhammad Bahjat al-Baytar, Publications of the Arab Scientific Academy, Damascus- Syria).

5. Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil: by Abu Saeed Abdullah ibn Umar ibn Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (died: 685 AH) (Dar al-Fikr, Beirut- Lebanon).

6. Al-Idah fi Ulum al-Balagha: by Jalal al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman al-Qazwini (died: 739 AH) (translated by: Sheikh Bahij Azawi, Dar Ihya al-Ulum, 1419 AH- 1998 AD).

7. Bahr al-Ulum by Abu al-Layth Nasr ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Samarqandi, the Hanafi jurist (translated by: Dr. Mahmoud Matarji, Dar al-Fikr, Beirut- Lebanon).

8. Al-Bahr al-Muhit: by Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf ibn Hayyan (Dar al-Fikr, Beirut- Lebanon).

9. Al-Tabyan fi I'rab al-Quran: by Abu al-Baqa' Abdullah bin al-Husayn bin Abdullah al-Akbari (died: 616 AH) (Investigation: Ali Muhammad al-Bajawi, Published: Issa al-Babi al-Halabi and Partners).

10. Al-Tahrir wa al-Tanwir: by Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir bin Ashur al-Tunisi (died: 1393 AH) (Dar al-Fikr, Beirut-Lebanon).

11. Tadhkirat al-Huffaz: al-Dhahabi (edited by: Haqi Abdul Majeed al-Salfi, Dar al-Sumai'i- Riyadh 1415).

12. Tafsir Ibn Abi Hatim: by Abu Muhammad Abdul Rahman bin Muhammad bin Idris bin al-Mundhir al-Tamimi, al-Hanthali, al-Razi bin Abi Hatim (died: 327 AH) (Dar al-Fikr, Beirut-Lebanon).

13. Tafsir al-Bahr al-Muhit: by Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf al-Nahwi al-Andalusi (died: 745 AH) (Beirut- Lebanon).

14. The Great Interpretation of the Qur'an: by Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer al-Qurashi al-Dimashqi (d. 774 AH) (translated by: Sami bin Muhammad

Salamah, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 2nd edition, 1420 AH- 1999 AD)

15. The Great Interpretation: by Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin al-Hasan bin al-Husayn al-Taymi al-Razi, nicknamed Fakhr al-Din al-Razi, the preacher of Rayy (died: 606 AH) (Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut- Lebanon).

16. The Illuminating Interpretation of Creed, Sharia and Methodology: by Dr. Wahba bin Mustafa al-Zuhayli (Dar al-Fikr al-Mu'asir- Damascus, 2nd edition, 1418 AH).

17. Tahdhib al-Tahdhib: by Abu al-Fadl Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Ahmad bin Hajar al-Asqalani (d. 852 AH) (Dar al-Fikr, 1st edition, 1404 AH- 1984 AD).

18. Clarification of the Objectives and Paths with Explanation of Ibn Malik's Alfiyyah: by Abu Muhammad Badr al-Din Hasan bin Qasim bin Abdullah bin Ali al-Muradi al-Masri al-Maliki (died: 749 AH) (edited by: Abdul Rahman Ali Suleiman, Professor of Linguistics at Al-Azhar University, 1st ed., Dar al-Fikr al-Arabi, 1428 AH- 2008 AD).

19. Jami' al-Bayan: Muhammad bin Jarir bin Yazid al-Tabari d. 310 AH (edited by: Ahmad Muhammad Shaker, Al-Risalah Foundation, 1st ed., 1420 AH- 2000 AD).

20. Al-Jana al-Dani fi Huruf al-Ma'ani: by Badr al-Din Hasan bin Umm Qasim al-Muradi al-Masri (died: 749 AH) (Dar al-Fikr, Beirut).

21. Hashiyat al-Ajrumiyyah: by Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim al-Asimi al-Hanbali al-Najdi (died: 1392 AH) (Dar al-Fikr, Beirut- Lebanon).

22. The Treasury of Literature and the Ultimate Goal: Taqi al-Din Abu Bakr Ali bin Abdullah al-Hamawi al-Azrari (837 AH) (translated by: Issam Shaito, Dar and Library of Al-Hilal- Beirut, 1st ed., 1987 AD).

23. Al-Khasais by Abu al-Fath Uthman bin Jinni (translated by: Muhammad Ali

al-Najjar, Alam al-Kutub- Beirut).

24. Al-Durr al-Masun fi Ilm al-Kitab al-Maknun: by Al-Sameen al-Halabi (translated by: Sheikh Adel Ahmed Abdul-Mawjoud and Sheikh Ali Muhammad Muawad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah- Beirut- Lebanon, 1419 AH- 1998 AD, 1st ed.).

25. Al-Durr al-Manthur fi al-Ta'wil bi al-Ma'thur: by Abu Abdul-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (died: 911 AH) (Beirut- Lebanon).

26. Diwan of Zuhair bin Abi Salma (Dar al-Fikr, Beirut- Lebanon).

27. Ibn Aqil's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah: by Abdullah bin Abdul Rahman Al-Aqili Al-Hamadani Al-Masry (died: 769 AH) (edited by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Dar Al-Turath - Cairo, Dar Misr for Printing, Saeed Joda Al-Sahhar and his partners, 20th edition, 1400 AH- 1980 AD).

28. Explanation of the Seven Mu'allaqat by Al-Hussein bin Ahmed bin Al-Hussein Al-Zawzani (d. 486 AH) (Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, first edition 1423 AH- 2002 AD).

29. Classes of Hadith Scholars: Abdul Rahman bin Abi Bakr Al-Suyuti (1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon / 1403 AH).

30. Classes of Interpreters by Al-Adnari (edited by: Suleiman bin Saleh Al-Khazi, 1st edition, Maktabat Al-Ulum Wal-Hikam- Medina, 1997 AD).

31. The Index of the News of the Ancient and Modern Scholars and the Names of Their Books: by Abu al-Faraj Muhammad ibn Ishaq ibn Muhammad al-Warraq al-Baghdadi, known as Ibn al-Nadim (died: 438 AH) (edited by: Rida, copyrights are renewed and reserved for the editor).

32. The Book of Similes from the Poetry of the People of Andalusia: by Muhammad ibn al-Kattani the physician, died after 400 AH (edited by: Ihsan Abbas, 2nd edition, 1981 AD, Dar al-Shorouk, Beirut- Cairo).

33. Al-Kashaf 'an Haqa'iq al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujub al-Ta'wil: by Abu al-Qasim Mahmoud ibn 'Umar al-Zamakhshari al-Khwarizmi (edited by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi- Beirut).

34. Al-Lubab: Reasons for Construction and Syntax: by Abu Al-Baqa Al-Akbari 1/63, Arabic Rhetoric, Its Foundations, Sciences and Arts: by Abdul Rahman Hassan Habanka Al-Maydani (died: 1425 AH) (Dar Al-Fikr, Beirut- Lebanon).

35. Al-Lubab: Reasons for Construction and Syntax: by Abu Al-Baqa Abdullah bin Al-Hussein bin Abdullah Al-Akbari (died: 616 AH) Dar Al-Fikr, Beirut

36. Al-Lubab fi Ulum al-Kitab: by Abu Hafs Siraj al-Din Omar bin Ali bin Adel al-Hanbali al-Dimashqi al-Nu'mani (died: 808 AH) (Dar al-Ma'rifah, Beirut-Lebanon).

37. Al-Muharrir al-Wajeez fi Tafsir al-Kitab al-Aziz: by Abu Muhammad Abd al-Haqq bin Ghalib known as Ibn Atiyah (died: 546 AH) (Beirut-Lebanon).

38. Al-Mukhtas: by Abu al-Hasan Ali bin Ismail, the Andalusian grammarian and linguist known as Ibn Sidah (edited by: Khalil Ibrahim Jafal, Dar Ihya al-Turath al-Arabi- Beirut- 1417 AH 1996 AD, 1st edition).

39. Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir: by Ahmad bin Muhammad bin Ali al-Fayyumi then al-Hamawi, Abu al-Abbas (died: around 770 AH), edited by: Yusuf al-Sheikh Muhammad, Al-Maktaba al-Asriya.

40. Signs of Revelation in the Interpretation of the Qur'an: by Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud al-Baghawi (died: 510 AH) (Investigation and Graduation: Muhammad Abdullah al-Nimr - Othman Juma, Dar Taybah for Publishing and Distribution, 4th Edition, 1417 AH- 1997 AD).

41. Al-Mufassal in the Art of Grammar: by Abu al-Qasim Mahmoud ibn Amr ibn Ahmad, al-Zamakhshari Jar Allah (died: 538 AH), edited by: Dr. Ali Bu Malham, Maktabat al-Hilal- Beirut, 1st Edition, 1993 AD).

42. Al-Mujaz in the Rules of the Arabic Language: by Sa'id ibn Muhammad ibn Ahmad al-Afghani (died: 1417 AH) (Dar al-Fikr- Beirut- Lebanon, 1424 AH- 2003

AD).

43. Al-Nahw al-Wafi: by Abbas Hasan (died: 1398 AH) (Dar al-Ma'arif, 15th Edition).

44. Nafh al-Tayyib min Ghusn al-Andalus al-Ratib: by Ahmad ibn Muhammad al-Maqri al-Tilimsani (d. 758 AH) (edited by: Dr. Ihsan Abbas, Dar Sadir- Beirut, 1968).-